

خطبه الجمعة - الخطبة ٠١٥٢ : خ ١ - حقيقة الدين ، خ ٢ - البصمة.  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٧-٠١-٠٢.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .  
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر .  
اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .  
اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ، إنك على كل شيء قدير .  
اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### حقيقة الدين:

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩ ]

حقيقة الدين : أن تستسلم لله رب العالمين ، أن تتقاد له في كل أفعالك ، في كل أقوالك ، في كل تصرفاتك، في كل مواقفك ، حقيقة الدين ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩ ]

### جوهر الأديان الإسلام .

ماذا يعني ؟ أن تكون مسلماً لله عز وجل ، فجميع الأديان جوهرها الإسلام ، وجميع الرسالات جوهرها الإسلام ، وجميع النبيين مسلمون ، وإليكم الأدلة :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٦٧ ]

إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :  
﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

[ سورة يوسف الآية : ١٠١ ]

سيدنا إبراهيم وإسماعيل :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا  
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَإِرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

[ سورة البقرة الآيات : ١٢٧-١٢٨ ]

الحواريون ، أصحاب سيدنا عيسى كانوا مسلمين ..

﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴾

[ سورة المائدة الآية : ١١١ ]

سيدنا نوح كان مسلماً ..

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة يونس الآية : ٧٢ ]

سيدنا موسى :

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة يونس الآية : ٨٤ ]

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة يونس الآية : ٩٠ ]

لكن بعد فوات الأوان ، الآن !!

سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة النمل الآية : ٤٢ ]

إذا :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩ ]

حقيقة الدين ، جوهر الدين ؛ أن تنقاد إلى الله جل وعلا في أعمالك ، وأقوالك ، ومواقفك ، وتصرفاتك ،  
ومشاعرك ، هذا هو الدين.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩ ]

فالدانيات كلها فحواها الإسلام ، والأنبياء كلهم مسلمون ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٨٥ ]

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾

[ سورة النساء الآية : ١٢٥ ]

﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾

[ سورة الجن الآية : ١٤ ]

.. الجن

﴿ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾

[ سورة الجن الآية : ١٤ ]

﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾

[ سورة الجن الآية : ١٤ ]

المخلوقات كلها ..

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٨٣ ]

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* بَلَى

مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[ سورة البقرة الآيات : ١١١-١١٢ ]

الهدى أن تكون مسلماً ..

﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ٢٠ ]

النبيون جميعاً مسلمون ، والدليل ، دليل جامع بعد أن أتينا بالأدلة الفرعية

﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾

[ سورة المائدة الآية : ٤٤ ]

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ النَّبِيُّاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾

[ سورة غافر الآية : ٦٦ ]

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ

بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾

[ سورة النحل الآية : ٨١ ]

أي أن هذه الآيات التي بثها الله في الكون لعلكم تسلمون .

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا نُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[ سورة الأنعام الآية : ٧١ ]

﴿ فَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ﴾

[ سورة الحج الآية : ١٠٠ ]

﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾

[ سورة الزمر الآية : ٥٤ ]

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

[ سورة المائدة الآية : ٣ ]

خالق السماوات والأرض يقول :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

[ سورة المائدة الآية : ٣ ]

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾

[ سورة الصف الآية : ٧ ]

من أشد ظلاماً ، وخساراً ، وهلاكاً :

﴿ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾

[ سورة الصف الآية : ٧ ]

### خلاصة حقيقة الإسلام :

أيها الإخوة الأكارم ؛ أردت من هذه الآيات أن أؤكد لكم أن حقيقة الدين أن تستسلم لله رب العالمين ، أن تتقاد له كلياً ؛ بكل أعمالك ، بكل أفعالك ، بكل تصرفاتك ، بكل مشاعرك ، بكل مواقفك ، بكل أقوالك ، هذا هو الدين .

فيا أيها الأخ الكريم ؛ لا ينبغي أن تظن نفسك مسلماً إذا كنت منتمياً إلى المسلمين انتماءً شكلياً ، وفق هذه الآيات لا ينبغي أن تسمى نفسك مسلماً إلا إذا كنت منقاداً لأوامر الله سبحانه وتعالى ، صغيرها وكبيرها . أيها الإخوة المؤمنون ؛ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

**(( النادم ينتظر التوبة ، والمعجب ينتظر المقت ))**

[ أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ]

النادم ينتظر من الله الرحمة ؛ أي أن هذا الذي يُقَصِّر ، أو يسهو ، أو يقع في مخالفة ، ويندم عليها أشد الندم ، يلوم نفسه ..

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

[ سورة القيامة الآيات : ١-٢ ]

النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب بنفسه ، على أنه يعصي الله ، يزهو بها ، يستعلي بها على الناس ، ينتظر من الله المقت ، واعلموا عباد الله أن كل عاملٍ سيقدم على عمله ، سوف تجده أمامك حينما تساق إلى الله عز وجل ، لا رفيق سواه ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حُسن عمله وسوء عمله ، وإنما الأعمال بخواتيمها ، والليل والنهار مطيَّتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتةً ، واحذروا التسويف ، أن تقول : سوف أفعل كذا ، غداً أتوب ، على أول الصيف أبدأ بالصلاة ، بعد انتهاء الامتحان أتوب إلى الله ، بعد أن أتزوج ألقع عن المخالفات ، ولا يغترن أحدكم بجلم الله عز وجل ، فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله . قال تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

[ سورة الزلزلة الآيات : ٧-٨ ]

النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر من الله المَقْت ، واعلموا عباد الله أن كل عاملٍ سيقدم على عمله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حُسن عمله وسوء عمله ، وإنما الأعمال بخواتيمها ، والليل والنهار مطيَّتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتةً ، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل ، فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

[ سورة الزلزلة الآيات : ٧-٨ ]

أيها الإخوة الأكارم ؛ أردت من هذا الحديث الشريف أن أبين لكم أن قوام الرجل عمله ، فمن كان عمله كريماً أكرمه الله ، ومن كان عمله لثيماً أسلمه الله ، وإن العمل يدفن معك وأنت ميّت ، وتدفن معه وهو حي ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ، وأن كل إنسانٍ إذا قَدِمَ على الدار الآخرة فإن عمله أمامه ، وإن الله سبحانه وتعالى يُلبسُهُ ثوباً من عمله ، فإما أن يكون وجهه نظراً ..

﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

[ سورة القيامة الآيات : ٢٢-٢٣ ]

وإما أن تكون الوجوه مسوَّدةً عليها غبرة .

أيها الإخوة الأكارم ؛ يقول سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه ، دققوا في هذا القول :  
من حمل ذنبه على الله فقد فجر .

مَنْ قَالَ : اللهُ عز وجل قدر عليّ هذا ، هو الذي قدر عليّ هذه المعصية ، هو الذي وضعني في هذا الظرف ، هو الذي شاء لي أن أفعل هذا .

من حمل ذنبه على الله فقد فجر ، إن الله تعالى لا يُطاع استكراهاً ، ولا يعصى بغلبة ، فإن عمل الناس بالطاعة لم يخل بينهم وبين ما عملوا ، لن يمنعمهم من الطاعة ، وإن عملوا بالمعصية ، فليس هو الذي أجبرهم عليها ، ولو أجبرهم على الطاعة لأسقط الثواب ، ولو أجبرهم على المعصية لأسقط العقاب ، ولو أهملهم لكان عجزاً في القُدرة ، فإن عملوا بالطاعة فله المِنَّة والفضل ، وإن عملوا بالمعصية فله الحُجَّة عليهم .

الإمام الحسن رضي الله عنه يقول :

من حمل ذنبه على الله فقد فجر ، إن الله تعالى لا يطاع استكراهاً ، ولا يعصى بغلبة ، فإن عمل الناس بالطاعة لم يخل بينهم وبين ما عملوا ، وإن عملوا بالمعصية فليس هو الذي أجبرهم على المعصية ، ولو أجبرهم على الطاعة لأسقط الثواب ، ولو أجبرهم على المعصية لأسقط العقاب ، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة ، فإن عملوا بالطاعة فله المنة والفضل عليهم ، وإن عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم .

أيها الإخوة الأكارم ؛ لا أريد أن أطيل عليكم ، ففي الخطبة السابقة لفت نظري بعض الإخوة الأكارم إلى أن أناساً أصيبوا بالبرد وهم في صحن المسجد ، فسأختصر ما أمكنني الاختصار .

## قصة هاشم الأصم مع البلخي :

هاشم الأصم كان من أصحاب شقيق البلخي رحمه الله ، فسأله يوماً :  
يا هاشم صاحبتي ثلاثين سنةً فماذا حصلت فيها ؟  
قال : حصلت فيها ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني لأني أرجو خلاصي ونجاتي فيها .  
قال : وما هي ؟  
قال هاشم الأصم :

## الفائدة الأولى :

إني نظرت إلى الخلق لكل منهم محبوباً يحبه ويعشقه ، وبعض أولئك المحبوبين يصاحبه إلى مرض الموت، والبعض الآخر إلى شفير القبر ، ثم يرجع هؤلاء جميعاً ، ويتركونه وحده فريداً وحيداً ، ولا يدخل معه في قبره منهم أحد ، فتفكرت وقلت : أفضل محبوب المرء ما يدخل معه قبره ، ويؤنسه فيه ، فما وجدته في غير الأعمال الصالحة ، فاتخذتها محبوباً لي ، لتكون لي سراجاً في قبري ، ومؤنساً لي ، ولا أبقى بدونها وحيداً .

## الفائدة الثانية :

فإني رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم ، ويتبادرون إلى مراد أنفسهم ، فتأملت قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

[ سورة النازعات الآيات : ٤٠-٤١ ]

فتيقنت أن القرآن حق صادق ، فبادرت إلى خلاف نفسي ، وتشمّرت بمجاهدتها ، وما منعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت . وهذا هو الإسلام .

## الفائدة الثالثة :

فإني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ، ثم يمسكه قابضاً عليه بيديه ، فتأملت قوله تعالى :

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

[ سورة النحل الآية : ٩٦ ]

فلذت بالإيثار ، واستودعت عند الله إعانة البائس ، وإسعاف الفقير لعلي أحشر في ظل صدقتي يوم يقوم الناس لرب العالمين .

#### الفائدة الرابعة :

ثم إنني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزّه في كثرة الأرقام والعشائر ، فاعتز بهم ، وزعم آخرون أنه في حيازة الأموال وكثرة الأولاد ، فافتخروا بها ، وحسب بعضهم العز والشرف في غصب أموال الناس ، واعتقدت فئة أنه في إتلاف المال ، وإسرافه ، وتبذيره ، فتأملت قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٨٥ ]

فأقبلت على ربي ، ونفضت يدي من هذه الملهيات والأباطيل .

#### الفائدة الخامسة :

ثم إنني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً ، ويغتاب بعضهم بعضاً ، فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم ، فتأملت قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

[ سورة الزخرف الآية : ٣٢ ]

فعلمت أن القسمة من الله تعالى ، وأن الضيق بها حُقم ، فما حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله تعالى .

#### الفائدة السادسة :

ثم إنني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضاً بشتى الأغراض والأسباب ، فتأملت قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

[ سورة فاطر الآيات : ٦ ]

فعلمت أنه لا يجوز غير عداوة الشيطان .

#### الفائدة السابعة :

ثم إنني رأيت كل واحد يسعى بجده ، ويجتهد في طلب القوت والمعاش بحيث يقع في شبهة أو حرام ، وقد يذل نفسه وينقص قدره فتأملت قوله تعالى :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾

[ سورة هود الآية : ٦ ]

فعلمت أن رزقي على الله تعالى ، وقد ضمنه ، فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عن سواه ، وترفعت عن الشبهات والدنايا .

ثم إنني رأيت كل واحدٍ منهم يعتمد على مخلوق ، بعضهم على الدينار والدرهم ، وبعضهم على المال والمُلْك ، وبعضهم على الحِرْفة والصناعة ، وبعضهم على مخلوقٍ مثله من الكبراء أصحاب الحَوْل والطَّوْل فتأملت قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

[ سورة الطلاق الآية : ٣ ]

فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل .

فقال شيخه : وفقك الله يا ولدي لقد أصبت .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن مَلَك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا ، الكَيْسَ مَنْ دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز مَنْ أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى .

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخُلُق العظيم .

البصمة :

أيها الإخوة الأكارم ؛ لو أن توأمين تَخَلَّقَا من بويضةٍ واحدة ، هناك توأمين يتخَلَّقَانِ من بويضتين ، وهناك توأمين يتخَلَّقَانِ من بويضةٍ واحدة ، لو أن توأمين تخلقا من بويضةٍ واحد ، فإن بصمة الأول تختلف عن بصمة الثاني ، لأن الله سبحانه وتعالى يشير في كتابه العزيز إلى هذه الحقيقة :

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ \* بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾

[ سورة القيامة الآيات : ٣-٤ ]

استطاع العلماء أن يكتشفوا في هذه البصمة مئة علامة ، فلو أن اثنتا عشرة علامة توافقت في بصمتين ، لكانتا لشخصٍ واحد ، اثنتا عشرة علامة ، توافقت في بصمتين ، من مئة علامة ، لكانتا لشخصٍ واحد ، واحتمال أن تتشابه البصمتان بواقع الصدفة ، واحد من أربعة وستين مليار ، أي إذا كان في الأرض أربعة وستين مليار إنسان ، فهناك احتمال واحد أن تأتي البصمتان متشابهتين ، عدد سكان العالم ستة آلاف مليون، أي ستة مليارات فقط .



شيء آخر ؛ البصمة لها شكلٌ خاص ؛ أقواس ، منحنيات ، منحدرات ، زوايا ، تقرُّعات ، خطوط ، جزر ، أخاديد ، هذه البصمة ، في بعض معاهد الطب عرضت بصمةً ، وعرض تحتها خمسة عشر ألف بصمة ، فلم تتشابه ولا اثنتان ولو في سبع نقاط .

أيها الإخوة الأكارم ؛ تتكون البصمة والطفل في رحم أمه ، في الشهر السادس من الحمل ، وتبقى حتى الموت ، وإذا أزيلت هذه القطعة من اللحم إزالةً كليةً ، نَبَتْ لحمٌ جديد عليه البصمة التي أزيلت ، لو أن عمليةً جراحيةً أجريت لرجلٍ ، وأزيلت بصمته كلياً ، أزيل هذا الجلد ، وأخذ جلدٌ له من مكانٍ آخر ، وطُعم هنا ، ما هي إلا أشهر حتى تبدو ملامح البصمة مرةً ثانية ، على هذا اللحم الجديد الذي أخذ من مكانٍ آخر .

أيها الإخوة الأكارم ؛ البصمة ؛ سجلٌ ، وهويةٌ ، وتوقيعٌ ، وتوقيعٌ من صنَّع الله عزَّ وجل ، لا تستطيع قوى البشر أن تمحوه .

أجرى بعض المجرمين عملياتٍ جراحيةً ، على بصماتهم ، وطعموها بجلدٍ من مكانٍ آخر ، بعد أشهر ظهرت هذه البصمات ثانيةً ، توقيعٌ رباني منحك إياه ، لا تستطيع قوى البشر أن تمحوه ، ولا بالموت ، بعد الموت ، ربنا عزَّ وجل قال :

### ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾

[سورة القيامة الآية : ٤]

أي حينما يبعثنا الله سبحانه وتعالى ، فهذا التوقيع ، هذه الخطوط ، هذه الأخاديد ، هذه الجزر ، هذه التقرُّعات ، هذه التشجيرات ، تعود كما كانت ..

### ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾

[سورة القيامة الآية : ٤]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ هذه آيةٌ من آيات الله سبحانه وتعالى ، كيف تخلق هذه البصمة وأنت في رحم أمك ؟ وكيف يعيد الله سبحانه وتعالى ملامحها حينما يبعثنا بعد الموت ؟ .

## الدعاء :

اللهمَّ اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولَّنَّا فيمن توليت ، وبارك اللهمَّ لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضَى عليك .

اللهمَّ أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا .  
اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، واقبل توبتنا ، وفك أسرنا ، وأحسن خلاصنا ، وبلغنا مما يرضيك آمالنا ، واختم بالصالحات أعمالنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الدل إلا لك ، نعوذ بك من عُضال الداء ومن شماتة العدا ، ومن السلب بعد العطاء ، مولانا رب العالمين .

اللهمَّ بفضلِكَ ورحمتِكَ أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعزَّ المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

**والحمد لله رب العالمين**